شره من طلب وتلع وشرب منها وكان على اسد حايس من الفلق صنا ولما العرش وقال السلطان للفرنجمان
قل للملك الذي شفيته والا انا قاتلا شفيته وكان من جميل عاده العرب وكريم اخلاقهم ان الاشيا اذا اكل
وشربوا من الملح امن منه فقصد السلطان بقوله ذلك هم امن شر صراف موضع غيبه لهم فاكلوا شيا وعادوا
بهم ولم يتعدى شوى فتعوض الخدم فاستحضروا فقد الملك في هلوا الجمه واستحضرا لرسل الرباط واوقفه
بين يديه وقال له عالما استحضرتجو منك فرعوض عليه الاسلام فلم يقبل مثل النجاه فضربه بها هل كفه وتمم
قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الجمعه فلما راه الملك حضرى على تلك الحاله لم يشك انه ملحقه به
فاستحضره وعيب قتله وقال لم تحو عاده الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فانه فعا وزاد الحد وجرى على الانبيا
صلوات الله عليهم وبات في ملك الليله على اتم السرور ونفع اضوانهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع
الفجر ورحل السلطان على جريده يوم الاحد الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر وسلم قلعتها في ذلك النهار واقام
عليها الى يوم الثلاثا ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعا سلخ شهر ربيع الاخر وقابلها يوم الخميس
مستهل جمادى الاولى سنه ثلث وثمانين فاخذها واستقر مكان بها من اجادى المسلمين وكانوا اكثر من اربعه
الاف شهر واستولى على ما فيها من الاموال والذخايروا لبضايع لانها كانت مطيه التجار وتصرف العساكر
في بلاد الساحل يتعذرون الخضوع والقلاع والاماكن المنيعه واخذوا ما بلس وجمادوه وشاريه وضفوريه والناس
وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افنى كبارهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واشارها
تار طلب تدمر وترك عليها يوم الاحد جادى عشر جمادى الاولى وهي قلعه منيعه هضب عليها المناجنيق
وصوبا الرجمات في من فيها وكان فيها انطال مقدمون وفي دينهم متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصر
الله سبحانه عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثاني عشر رفعوه واسر من بقي فيها بعد القتل ورحل عنها الى صدا وترك
عليها وتسلمها في يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعا العشرين من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرر قواعدها
وتاريخي له بنزول ما زلنا له الحصن الماري والعشرين من جمادى الاولى وترك عليها الناجنيق ودام الزحف
والقتال الى يوم الخميس السابع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه حصن وهو على بيروت ولما فرغ باله
من هذا فتح عسقلان ولم يرى الاستعمال بعض تجدان ترك عليها ثم رأى ان العسكر قد يعرف في الساحل وذهب كل واحد
بحصل اهله وكانوا قد نهضوا من اهالي وملازمة الحرب والقتال وكان قد اجتمع في صورة من بقي في الساحل من الفرنج
هو الى فتح عسقلان اولى لانها اشهر من نهوذ فاتى عسقلان وترك عليها نور الاحد الحادي عشر من جمادى الاولى
من السنه واقام عليها الى ان تسلم اصحابه عنوة من سحر ليل والطروف بغير قتال وكان فتح عسقلان واخذها الفرنج

لها من المسلمين حتى وثلثون سنه فانهم كانوا اخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الاخره سنه ماتين
واربعين وخمسمايه هكذا ذكره شيخنا ابن شداد في السيره وذكر الشهاب ياقوت الحموي في كتابه المسمى
وصفا والمصاف صفحا انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى الاخره من السنه قال ابن الشداد ولما تسلم
عسقلان والاماكن المحيطه بالقدس تمرغ في الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر
التي كانت متفرقه في الساحل مشارعوه معتمدا على الله غزو وكل مفوضا امره اليه منتهزا الفرصه في فتح باب الجهاد الذي
حث على اتيانه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق دونه وكان نزوله
عليه في يوم الاحد الحادي عشر من رجب سنه ثلث وثمانين وخمسمايه وكان نزوله بالحانب الغربي وكان مشحونا
بالمقاتله من الخيالة والرجالة وجرا اهل الخبره من كان معه من المقاتله فكانوا يرون على شيئا لها نحسا
غير الشا والضيان لم يرسل لصلحه رأسها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعه العشرين من رجب ونصب عليها الملاجيق
وضايق الحلبه بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور ما يلي وادي جهنم ولما راى الله ما نزل بهم من
الامر الذي لا مدفع له غنيم وطهرت لهم امارات فتح المدينه وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد وعمهم لما
جرى على اطالهم وجماعتهم وظهرت لهم امارات فتح المدينه وظهور المسلمين عليهم من القتل والاسر وعلى حصونهم
من الخروب والهدم وخفقوا انفسهم ايزون الى ما صار اليه ذلك فاستكانوا واجلبوا الى طلب الامان واستر
القاعده بالمراسله من الطايفتين وكان تسليمه في يوم الجمعه السابع والعشرين من رجب وليلة كان ليله المعراج
المنصوص عليها في القران الكريم فانظروا الى هذا الاتفاق الغريب كيف شرفه الله تعالى بجوده الى المسلمين في مثل
زمان الاسرا بسيد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذه علامه قبول هذه الطاعه من الله تعالى وكان فتحه عظيما
شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الخوف والزهد عالم ودلك ان الناس لما لقيهم ما يشر الله تعالى على يده من فتح
الساحل وقصد القدس فقصده العلما من مصر والشام بحشد يخلف اخذ منهم واردفت الاصوات بالصحيح والدعا
والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعه يوم فتحه وخطب الخطيب قلت وقد تقدم في ترجمه القاضي محيي الدين
محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبه التي خطب بها في ذلك اليوم فكشف منه وراية في رسالة للقاضي الفاضل
المعروفه بالفتح شيه ان الخطبه ايضا يوم الجمعه رابع شعبان والله اعلم واذا فقد ذكرنا موج القدس وقد
تقدم ذكر الخطبه التي خطب بها وليت ان ذكر الرساله التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام ناصر لدين الله ابي العبا
احمد بن الامام المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن الفتح فانها الدعه بليغه في بابها ولو اردنا ذكرها بكمالها لاخذت منا مدتها
وبركت الناقه لا بها طويله وهي

ادام الله ايامه لديوان الغرب السوي دار ان مطلع الحمد كل حامد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)